الاحتفاظ باحد امراء الاسرة العثمانية الحاكمة والمسمى اورخان في القسطنطينية وكان اورخان هذا قد نفي في زمن السلطان مراد الثاني خشية المطالبة بالعرش العثماني او ربما قيامه بالثورة. لذلك نفي الى القسطنطينية وكان يدفع لقاء اقامته الجبرية هناك مبلغاً من المال سنوياً. وحين تولى السلطان محمد الثاني السلطة، طالب الامبراطور قسطنطين بزيادة المبلغ المقدم له والا سوف يطلق سراح اورخان ليطالب بالعرش العثماني. وقد عد السلطان محمد ذلك العمل اهانة موجهة لشخصه. فعزم على الانتقام واسقاط القسطنطينية معقل البيزنطيين (٤٣).

بدأ كل طرف يستعد لمنازلة الطرف الاخر، وراسل الامبراطور البيزنطي الغرب الاوربي لنجدته على رأسهم البابا. كما بدأ بترميم اسوار العاصمة وحصونها (٤٤).

اما السلطان محمد فقد بدأ من جانبه بسلسلة من الاجراءات والتدابير، فقد انشأ قلعة عند البوسفور بالقرب من القسطنطينية اطلق عليها أسم روم ايلي حصار Roumeli-Hissar بغرض التحكم في طريق المواصلات بين القسطنطينية والبحر الاسود، ومنع وصول اي امدادات اليها عبر هذا الطريق. كما ارسل حملة للاستيلاء على المورة كلية حتى يحول دون وصول اية مساعدة منها للقسطنطينية (٤٥).

وفي ٥ نيسان عام ١٤٥٣ م اصدر السلطان محمد الثاني اوامره بمحاصرة القسطنطينية، وقصف المدينة بالمدافع. وهنا عرض السلطان على الامبراطور تسليم المدينة بالامان فرفض الامبراطور ذلك. فاشتعلت الحرب مرة اخرى. ونجح السلطان في اقحام اسطوله في المعركة بعد ان نجح الاسطول في اجتياز القرن الذهبي، وهكذا امكنه ان يهدد جانباً آخر من اسوار المدينة. وعلى اثر الهجوم الذي قام به في ٧ نيسان عام ١٤٥٣ م تمكنت القوات العثمانية من هدم جزء من اسوار المدينة على مقربة من باب القديس رومانوس.

---

(43) Finlay, op,. cit, p. 622.

(44) Oman, op. cit, p. 344.

(45) Halili, op. cit, p. 23.

وفي ليلة ٢٨ ــ ٢٩ مايس عام ١٤٥٣ م اصدر السلطان اوامره الى القوات الانكشارية (٤٦). وهي القوات الخاصة بالهجوم الاكبر على المدينة عبر تلك الثغرة في سور المدينة. وعندما بدأن الهجوم اصيب الدفاع عن المدينة باضطراب، وبالرغم من البسالة التي اظهرها الامبراطور قسطنطين الحادي عشر في القتال فقد نجح العثمانيون في اقتحام المدينة، وحارب قسطنطين حتى لقي مصرعه. وسقطت المدينة في يد محمد الثاني الذي لقب بالفاتح، بعد دخوله اليها في موكب رسمي يوم ٣٠ مايس عام ١٤٥٣ م وتوجه الى كنيسة ايا صوفيا ليشكر الله على ما حققه على يديه من انتصار للاسلام، تحولت بعدها العاصمة العثمانية من أدرنة الى القسطنطينية التي سميت منذ ذلك الوقت باسم اسطنبول Islamboul (٤٧).

---

(٤٦) يرجع تأسيس فرقة الانكشارية الى الامير اورخان بن عثمان عام ١٣٣٠ م عقب انتصاره على الامبراطور اندرونيقوس الثالث في معركة بيلكانون ــ Pelekanon والانكشارية يمتازون بالقوة والحيوية لكونهم من الشباب. وكانت تجري لهم اعطيات وامتيازات كبيرة لقاء خدمتهم واخلاصهم للسلطان العثماني.
انظر:

Oman, op. cit, p. 324, Lane-poole, op.cit, p. 27-8.

(47) Finlay, op. cit, pp. 622-652, Oman. Op. cit, pp. 346-350, Vosiliev, op. cit, p. 650-4, Stanford, op. cit, p. 55-9.